جـــامعـــة الجـــزائـــر2
UNIVERSITÉ ALGER2
مجلة مشكلات الحضارة

بدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505-1519م
The beginnings of the Ottoman presence in Algeria 1505-1519 AD

بلقاسم صديقي- طالب دكتوراه
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
SEDDIKI.BELKACEM06@GMAIL.COM

تاريخ الإرسال: 2019-12-01 **تاريخ القبول:**2020-09-29
تاريخ النشر:2020-12-15

ملخص:
إن نظرة العثمانيين إلى بلاد المغرب العربي بدأت عندما تحالف الأخوة بربروس مع سلطان بني حفص مقابل خمس الغنائم، وبعد توالي انتصاراتهم في الحوض الغربي للمتوسط، استنجد بهم سكان الجزائر على رأسهم شيخ مدينة الجزائر سالم التومي، بقصد التصدي للخطر الاسباني الخارجي المهدد للسواحل الجزائرية واحتلاله عديد المدن، وقد أضحت الدولة العثمانية في بداية القرن 16 أعتى قوة بمقدورها منازلة الخطر الاسباني شمال المغرب العربي وخاصة بالجزائر، فكانت بداية الوجود العثماني بجيجل وبجاية لصد هذا العدوان الصليبي، ليكون خاتمته تنصيب الحكم العثماني بالجزائر عام 1519.
الكلمات المفتاحية: المغرب العربي، الجزائر، بربروس، الوجود العثماني، الالتحاق الرسمي.

Abstract:
The Ottomans' view of the Maghreb began when the Barbaros brothers allied themselves with Sultan Bani Hafs in exchange for a fifth of the spoils, and after their victories in the western Mediterranean basin , The inhabitants of Algeria, led by the sheikh of the city, Salim Toumi, appealed to them with the aim of confronting the Spanish external threat to the Algerian coasts and the occupation of several cities ,At the beginning of the 16th century, the Ottoman Empire became the most powerful force capable of fighting the Spanish threat in the north of the Maghreb, especially in Algeria, The beginning of the Ottoman presence in Jijel and Bejaia was to repel this Crusader aggression, the conclusion of which was the inauguration of the Ottoman rule in Algeria in 1519.
Key words : Maghreb, Algeria, Barbaros, Ottoman presence, official accession

مقدمة:
لقد عرفت بلاد المغرب العربي عامة بداية من القرن الخامس عشر تكالب القوى الاسبانية والبرتغالية في حركة استعمارية على سواحلها واحتلال سبتة المغربية عام 1415م، وامتداد هذه الحركة الى الجزائر التي عرفت بالمغرب الأوسط حينئذ، وذلك لما آلت إليه ظروفها الداخلية من انهيار سريع وانقسام داخلي عرفته الدولة الزيانية.
كان نتيجته احتلال وهران من قبل الإسبان عام 1505 وشن حملات على السواحل، هذا ما دفع سكان الجزائر وعلى رأسهم شيخها سالم التومي إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية القوة القادرة على رد المد الصليبي على المغرب العربي عموما وبخاصة الجزائر، فكانت رسائل الاستنجاد بدايتها إلى الأخوة

بربروس، الذين عملوا على رد العدوان المسيحي، وكان انتصارهم في جيجل وبجاية بداية الالتحاق الرسمي بالدولة العثمانية الذي كان عام 1519.

أهمية الموضوع: تكمن الأهمية في أنه يكشف عن عوامل وأسباب الاستنجاد الجزائري بالعثمانيين، وما عرفته الجزائر بعده من تغيرات في الداخل والخارج وما نتج عن هذا التحاق الرسمي للجزائر بالدولة العثمانية عام 1519.

دوافع اختيار الموضوع:

1-موضوعية: تكمن في معرفة الحيثيات التي عرفتها الجزائر بعد انهيار الدولة الزيانية وتوالي الخطر الاسباني واحتلال عدة مدن مما أدى الاستنجاد بالعثمانيين، وما عرفته الجزائر من تطورات أدت إلى التحاقها بالخلافة العثمانية.

2-ذاتية: تكمن في الحب الاطلاع في هذا الموضوع والبحث والتعمق فيه. وقد جاء بحثنا هذا المعنون بـبدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505-1519، تحت عدة عناوين فرعية مرتبة على النحو الآتي:

1.أوضاع المغرب العربي في القرن 16.
2. الحالة السياسية للجزائر بداية القرن 16م.
3.بدايات الوجود العثماني في الجزائر.
4.الإخوة بربروس في الجزائر.
5.مدينة الجزائر والوجود العثماني.
6.الالتحاق الرسمي للجزائر بالدولة العثمانية.

1.أوضاع المغرب العربي في القرن 16:

لقد عرفت أراضي الشمال الإفريقي خلال مراحل التاريخ أقواما متعددة الجنسيات، وما الدويلات التي قامت في بعض مناطقه إلا نتيجة لمحاولة تلك الأقوام الاستقرار فيها، ثم انتهى الأمر إلى حدوث صراعات سياسية ساهمت في تجريب مؤسساته الإدارية، فضعفت قدرته الدفاعية هذا الضعف جعله مسرحا ومرتعا للتنافس فيما بين سكانه، وانتهى الأمر به إلى سيطرة قبيلة صنهاجة الملثمة، التي تمكنت من إقامة إمبراطورية عرفت تاريخيا باسم دولة المرابطين.

عمل المرابطون وفيما بعد الموحدون على حماية أراضي المغرب من الخراب والدمار وتصدوا بقوة للغزاة، وحالما بدأت علائم الضعف الإداري تتسرب إلى نظام الإمبراطورية الموحدية عادت المنطقة إلى سابق عهدها من الانقسام والتناحر، ونتج عن هذا التصارع والتناصر ظهور ثلاث قوى هي الحفصية والمرينية وبنو عبد الواد [1]، وقد بقيت هذه الكيانات قوية وصلبة حتى إذا ما استنزفت قدراتها في الحروب الداخلية والحروب الخارجية، وصلت إلى مرحلة من الانهيار المريع الذي فتح المجال أما مزيد من التمزق، حتى اصبحت كل مدينة وكل منطقة مستقلة بأمورها، وانعكس ذلك على زعماء هذه الكيانات والدول فلم يبق من السلطة إلا اسمها ... أصبحت الأقلية الحاكمة -الأوليغاركية - على استعداد للتعاون مع أي سلطة أو قوة داخلية أو خارجية للمحافظة على وجودها، فكان في ذلك القضاء النهائي على هذا الوجود[2]، وقد عرف النظام الحفصي (وكذلك النظام الزياني بتلمسان والنظام المريني بفاس) في فاتح القرن مراحل الضعف والتهالك جعلته مطمع المتمردين والغزاة من الخارج، ونعني بالخارج هنا الجانب العثماني والجانب الاسباني معا، بالإضافة إلى أطماع الدويلات الايطالية المجاورة، وكان الوقود المحرك لهذا التدخل أو ذلك هم أهل الأندلس الذين لم يجدوا من أمراء المغرب القوة اللازمة لإنقاذهم من الإسبان فراحوا يستنجدون بالدولة العثمانية الإسلامية الصاعدة [3].

في نهاية القرن الخامس عشر كانت الفوضى السياسية والاضطرابات، وتداخل الممالك بعضها مع بعض، قد بلغت في الشمال الإفريقي مبلغا لا يمكن تلخيصه في صفحات [4].

تعرض المغرب العربي عامة والجزائر بخاصة إلى التهديد الاسباني بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس 1492م، واحتلوا أجزاء واسعة ومهمة من الجزائر بين سنتي 1505-1513 وادخلوا تحت سيطرتهم عددا من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط التي كان من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان وبجاية إذ لم تكن فيها أية سلطة حكومية موحدة، بل ظلت مجزأة إلى إقطاعيات مستقلة

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

تتقاسمها إمارات البدو الرحل[5]، وكان الملوك لا يفكرون إلا في إحباط المؤامرات والفتن التي يثيرها ضدهم أفراد من عائلاتهم من أجل الاستيلاء على العرش، أو في إخماد الثورات التي تقوم بها قبائل سئمت حكم العجز والطغيان، ولقد ضربت الفوضى أطنابها في كل مكان، فسكان الولايات القسنطينية، وسكان مدينة الجزائر وأهل الشرق الوهراني، لم يبقوا معترفين بسلطة احد عليهم، أما المغرب الأقصى فإن أمراء عائلة بني مرين قد اقتطع كل واحد منهم لنفسه إمارة صغيرة لم يكن في وسعه الدفاع عنها ضد مطامع جيرانه، فهذه الفوضى قد سهلت بصفة غريبة مهمة البرتغاليين والاسبانيين، سواء في احتلال البلاد أو توسيع منطقة نفوذهم فيها[6].

لقد ازددت الرغبة في استعمار الشمال الإفريقي من قبل الإسبان بعد قضائهم على النفوذ الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبرية وبداية رحلتهم في تنصير المسلمين في القواعد الإسلامية التي سقطت في أيديهم ومحاولتهم القضاء على الموريسكين، فقد كان الموريسكيون دائمي الاستغاثة بإخوانهم في المغرب عندما حل بهم طور التعذيب على يد الإسبان بعد أن أمنوهم على دينهم وأعراضهم وأموالهم، وكان الفارين منهم يذهبون إلى المغرب لينذروا بقية حياتهم للجهاد ضد الإسبان والانتقام منهم[7].

احتدم الصراع ما بين سكان المغرب والإسبان خاصة بعد استقرار الأندلسيين المهجرين في سواحل المغرب فانضموا إلى السكان الأصليين في مهاجمة الثغور الاسبانية ردا على أعمال الظلم والإرهاب التي مارسها الإسبان ضد الأندلسيين المهجرين[8]، وهكذا أصبح المغرب العربي وخاصة الجزائر حصنا منيعا يلتجئ إليه المهاجرون الأندلسيون خاصة بعد أن أبلى الجزائريون والمغاربة خير البلاء في محاولاتهم المتعددة لإنقاذ مسلمي الأندلس عن طريق تهريبهم إلى جانب مهاجمة السواحل الشرقية لإسبانيا بصفة مستمرة[9].

لم تقتصر المقاومة المغربية على التصدي للإسبان فقط بل وقفوا وجها لوجه تجاه العالم المسيحي، وقد شارك الأتراك سكان المنطقة خلال هذه القرون مصابهم وجهادهم، فاستحقوا بذلك تقدير سكان المنطقة، وغدا سكان المنطقة ينظرون إلى الأتراك على أنهم أخوة لهم في الدين الإسلامي[10].

تصدى سكان الشمال الإفريقي بكل عنف وشجاعة للأطماع الاسبانية والبرتغالية وأعلنوا تمردهم احتجاجا على أعمال العنف والاضطهاد التي يمارسونها ضدهم، وتزعم المرابطون الثورة والجهاد، وهذا ما كسب المرابطون حب الأهالي لهم والتفافهم حولهم، تبنى أحمد بن القاضي فكرة الجهاد وجاهر بها ودعا الناس إلى التمسك بالإسلام والدفاع عنه ضد الأعداء الطامعين به، فلبت القبائل المجاورة دعوته وانضمت إليه وأيدته بكل قواها[11].

يقول محمد خير فارس في تاريخ الجزائر الحديث: "وكانت الدول الثلاث الحاكمة في أقطار الشمال الإفريقي في حالة ضعف شديد، مما ساعد على تفكك السلطة السياسية وانتشار الفوضى، وصارت أقطار المغرب العربي ولاسيما المغرب الأوسط فسيفساء سياسية يتعذر تحديدها" [12].

هكذا كانت الحالة السياسية بشمال إفريقيا في هذه المرحلة من حياته تدهور شامل، وضعف كامل، واضطراب منذر بالخطر، وكانت هذه النذر توحي إلى أن عهد سيادته انقضى، وأن عصر استعماره من قبل الإسبان والبرتغال قد أزف وحان، ولم يبق لإنجازه إلاّ فترة قليلة [13].

2.الحالة السياسية للجزائر بداية القرن 16م: ففي سنة 1438م عندما اغتال سكان الجزائر ملكهم الجديد وضعوا أنفسهم تحت حماية الثعالبة[14]، الذين كانوا يحتلون القسم الأكبر من سهل المتيجة، ففي ذلك الحين أقامت مدينة الجزائر نوعا من الإدارة البلدية، أو نظام الجماعة، وكان أول رئيس جماعة باشر تسيير شؤون المدينة هو الشيخ عبد الرحمان الثعالبي"[15]، وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي سنة 875هـ[16]، انتقلت السلطة من الثعالبة إلى منافسيهم أولاد سالم ، وقد كانت إدارة أولاد سالم شديدة الوطأة على سكان مدينة الجزائر الى درجة أنهم فكروا في استجلاب الإسبان على أمل أن يقف الإسبان عند حدود الجزيرة فيتقوا بذلك شرهم ويتجنبوا احتلالهم للمدينة وعلى أمل أن يكون ذلك كافيا في تخفيف وطأة حكم أولاد سالم المتمثل في الشيخ سالم التومي الذي كان يحكم مدينة الجزائر حكما استبداديا قاسيا[17]، كانت الجزائر في أوائل القرن السادس عشر تعاني من التمزق الداخلي ومن الخطر الاسباني الخارجي[18].

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

كانت مملكة تلمسان تشمل بصفة غير محددة الغرب الجزائري الحالي، وكان رجال الدولة (أواخر القرن الخامس عشر) قد تحرروا من السلطة المركزية، فكان أدعياء الملك لا يجدون صعوبة في جمع الأنصار لمحاربة السلطان القائم، وكان الأبناء يثورون ويخلعون آبائهم، كما كان الأبناء يحاربون بعضهم بعضا لاقتسام ملك أبيهم[19].

نشب الخلاف بينهم حول العرش فانقسموا إلى طامع في الملك ومعارض له ونتيجة ذلك الوضع لا تخفى فاشتغل القادة بسياسة الدولة بل انهمكوا في الدسائس ونصب الفخاخ وربط المؤامرات فأكل القوي الضعيف وثار العم على ابن أخيه والابن على أبيه فأصبحت السلطة المركزية بدون سلطة وبدون صلة مع الجهات النائية وقامت في المملكة إمارات شبه مستقلة تارة في الجبال وتارة في السهول، وها هي وهران تفلت من قبضة تلمسان وتُكون شبه جمهورية وهذه مستغانم وهذه تنس وغيرها تقتدي بوهران وتخضع كل منها لشيخ محلي، وهذه واحات الجنوب تصبح في يد زعماء هلاليين، واغتنمت كل جهة تناحر بني زيان وتقاتلهم وضعفهم لتحكم نفسها بنفسها، فتقلصت مملكة تلمسان إلى أن أصبحت لا تتعدى العاصمة ونواحيها، وقد استولى الثعالبة على مدينة الجزائر بقيادة سالم التومي واستولى المحال على وادي شلف الخصب وخرج معظم قبائل الونشريس والظهرة، وكونت مدن مازونة والمدية وملیانة امارات مستقلة[20].

في الواقع لم تقع في المغرب الأوسط أي سلطة حكومية موحدة، كانت البلاد ممزقة ومجزأة إلى إقطاعيات مستقلة متعددة، وإمارات للبدو الرحل، ومدن يحكمها طغاة، وكان غرب الجزائر تحت حكم سلطان تلمسان أبو عبد الله محمد عبد الواد (1505-1516) وحاكم دليس الذي كان يسيطر على واد الشليف ومدينتي ميديا ومليانا، أما الأراضي الواقعة في الشرق من الوادي الكبير فقد اعتبرت تحت حكم السلطان الحفصي، فشُكلت هناك إمارات مستقلة عاصمتها بجاية حتى عام 1510، ثم قسنطينة التي حكمها الأمراء الحفصيون المحليون، أما سلاطين قبيلة كوكو أو القبيلة الكبرى وقبيلة ولد عباس أو القبيلة الصغرى، فلم يعترفوا بسلطة أحد، وفي بعض الحالات كانوا يعترفون للحفصيين بسلطة اسمية، وفي جنوب البلاد كانت الزاب والحضنة وغيرها من المناطق المتاخمة للصحراء تحت حكم البدو، على أن مناطق ومدنا كثيرة ولا سيما على الساحل لم تكن تخضع لأحد، بل كان يحكمها المرابطون ومختلف المغامرين الذين استولوا على السلطة في ظروف مختلفة [21]، ويقول عبد الرحمان الجيلاليفي تاريخ الجزائر العام: "وإذا علمت كيف كانت وضعية الجزائر السياسية والاجتماعية في أواخر عهد الدولة الزيانية من التشتت والاضطراب وما أحاط بها يومئذ من الفتن والمشاكل المهددة، بسبب تظافر الدول المجاورة على محقها وتسابقها على محوها والقضاء عليها، مع اعتداءات القبائل العربية والعشائر البربرية المتكررة، وتزاحم المشيخة والقادة على الرئاسة وتتبع مصالحهم ومنافعهم الخاصة بدون مبالات ولا التفاف إلى مصالح الشعب والوطن، فإذا علمت كل ذلك تيقنت وان الدولة الجزائرية يومئذ أشرفت على الهرم لا محالة بل أنها ولا ريب ذاهبة إلى التدهور والزوال ' ....وإذا أضفت إلى ذلك ما كان يومئذ بين ملوك هذه الدولة نفسها من التنافس والتزاحم على العرش والاستنصار بالأجنبي من بعضهم بعض مع انقسامهم وانشغالهم بأنفسهم عن العدو، هان عليك حينئذ الحكم بالمصير... وكان لزاما أن تتساقط أوصال هذه الدولة وتتفكك وحدتها وتنحط عن قمة مجدها إلى الحضيض صريعة منكسرة"[22].

لقد ساهمت في تلك الاضطرابات عوامل عديدة، نذكر منها ضعف الملوك، والتطاحن العائلي في الأسر الحاكمة سواء في تلمسان أو في بجاية، كن اجل الفوز بالحكم ...استغلت بعض القبائل التي كانت تحظى بشبه استقلال في أراضيها تلك الأوضاع ، فكلما شعرت بضعف الملوك، زادت من حدة عصيانها وتمردها وتحديها للسلطة القائمة، فلم يكن يعنيها سوى مصالح القبيلة [23].

ساعدت الأوضاع المتردية التي كان يعيشها الشمال الإفريقي عامة والغرب الجزائري خاصة والمتمثل في ضعف الدولة الزيانية، الإسبان في تحقيق مشروعهم التوسعي، إذ قاموا بإرسال العديد من الجواسيس إلى مملكة تلمسان لكي يتمكنوا من وضع مخطط لاحتلال المنطقة، وبالفعل فقد نجحوا في احتلال بعض المدن الساحلية بالقوة العسكرية مثل المرسى الكبير ووهران[24]، وابتداء من عام 1503 أصبح الخطر الاسباني حقيقة واقعة، فقد تنافس على عرش تلمسان الأخوان أبو زيان الثالث المسعود وأبو حمو الثالث

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

بوقلمون، وتغلب الثاني على الأول وادخله السجن فاغتنم الاسبان فرصة هذه الاضطرابات بتلمسان وأقدموا على احتلال المرسى الكبير عام 1505م، ثم تدخلوا في مشاكل عرش تنس وأيدوا الأمير يحي بن الثابتي شقيق السلطان أبي زيان المخلوع والسجين، على الاستقلال بمدينة تنس وأحوازها عام 1506م تحت حمايتهم[25].

يقول مولاي بلحميسي في نهاية دولة بني زيان:"..من القبائل التي لعبت دورا في حوادث النصف الأول من القرن16م، واسرعت بزوال بني زيان وساهمت في تمركز الاسبان بوهران بنو عامر بن زغبة ... بن هلال بن عامر بن صعصعة ...قدموا من الشرق وسكنوا القفار ثم إلى ضواحي تلمسان ثم إلى تسالة وأخيرا ملانة فكانوا يتعاونون مع نصارى وهران واستولوا على السهول المجاورة لهم، وكان زعيمهم عبد الرحمان بن رضوان ..يعمل لإضعاف بني زيان وحملهم على الدخول تحت حماية الاسبان، ومن القبائل المنحازة للدخلاء كريشتل من زناتة من مغراوة أصل مساكنهم مصب شلف ثم انتقلوا إلى لمزغران ثم سيرات ثم شرقي وهران وكان شأنهم – على حد قول المشرفي – جلب الاخبار للإسبان، بنو راشد من بادين مساكنهم بين القلعة والمعسكر والبطحاء ووادي مينا وكان نفوذهم يمتد إلى تلمسان ولذا لعبوا دورا هاما ، فلا غرابة إذا أصبح رؤساء القبائل أقوى من الملوك ولا غرابة إذا تحالف الأتراك أو النصارى مباشرة معهم للوصول إلى بسط نفوذهم وتعزيز جانبهم[26].

كانت الجزائر تمثل لوحة محزنة لبلد مدمر، مستعبد وتتنازعه الصراعات الداخلية، فقد استولى الاسبان على الشواطئ، بينما سطا البدو على المناطق الداخلية فأطفئوا فيها آخر جذوات المدينة الزراعية، وتحولت المدن والأماكن الأثرية القديمة الى أوكار للضواري والغربان، ولم يعد سكان المدن والقرى يملكون شيئا غير المعاناة والقهر. فكانوا على استعدادا للقيام بأي عمل يهدف إلى التخلص من غزوات البدو الرحل على أن حكام البلاد لم يفعلوا شيئا في سبيل ذلك، إذ أنهم كانوا رهائن لزعماء البدو ويأتمرون بأمرهم[27]، والحاصل أن الجزائر كان ملوك تلمسان وملوك افريقية يتبادلون عليها، فتكون لمن غلب عليها ، مرة يتغلب عليها بعض مشائخها إلى أن دخلها ملوك الأتراك سنة خمسة عشر وتسعمائة وأول من ملك بها منهم مشهور السيادة واسطة القيادة منتقل الأحوال سعد المنال، أمير المسلمين السلطان حسن بن خير الدين[28]، ويقول عمار بوحوش في التاريخ السياسي للجزائر:" ..وبالنسبة للجزائر فان الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الاسباني والايطالي واحتلالهما لموانئ جزائرية وفرض الجزية على سكان هذه المدن الساحلية هي العوامل الرئيسية التي دفعت بالجزائريين أن يستنجدوا بالأخويين عروج وخير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوربي لمدنهم وذلك بالالتجاء إلى تركيا القوية والقادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة والرجال الذين يمكنهم من صد الطغاة الأوربيين"[29].

3.بدايات الوجود العثماني في الجزائر:

كانت الدولة العثمانية..قد غدت أوائل القرن السادس عشر أعظم قوة في الشرق الأدنى وفي الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وكانت تمثل القوة الإسلامية الفتية – خاصة بعدّأن نجحت في الاستيلاء على أملاك الدولة المملوكية في الشام ومصر والحجاز واليمن، والى ذلك الوقت لم تلعب البحرية العثمانية دورا بارزا في حروبهم فقد كانت الجيوش البرية هي صاحبة الفضل في مجدهم الحربي، وقد تعرضت البلاد العربية في شمال إفريقيا للخطر والأطماع الاستعمارية البرتغالية والاسبانية – كما رأينا – فاستولت البرتغال على شواطئ المغرب الأقصى بينما استولت اسبانيا على الشواطئ من الجزائر غربا إلى طرابلس شرقا – فكان الآمر يستلزم دولة فتية تظاهرها قوة بحرية لمواجهة الخطر المحدق ببلاد الإسلام في الشمال الإفريقي[30]، وهكذا كان على الأتراك العثمانيون أقوى الدول الإسلامية القائمة أنداك التدخل لمعاونة المجاهدين ودرء الخطر الصليبي عن المسلمين، ولذلك فقد عملوا منذ مطلع القرن السادس عشر على بناء سلطة عثمانية في بلاد المغرب العربي مقابل انحصار الوجود العسكري الاسباني والبرتغالي[31].

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

في ظل قوة العثمانيين هذه لاسيما في جانبها البحري، وفي ظل التكالب الاسباني البرتغالي على سواحل المغرب العربي، استنجد أهل مدن بجاية والجزائر بالإخوة بربروس الذين ظهروا كقوة في البحر الأبيض المتوسط بإمكانها أن تنهي التحرشات و الاستعمار الاسباني في المنطقة [32].

في الواقع أن التدخل العثماني في المغرب العربي لم يكن متوقعا أبدا أو في حسبان أحد بما في ذلك الدولة العثمانية نفسها، فمنذ أوائل القرن السادس عشر توزعت اهتماماتها في اتجاهات متعددة [33]، بل حكمت الأمر الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الإسبان المتكررة على سواحلها، وظهور عروج للدفاع عنها[34].

لم تتم الفتوحات العثمانية في بلاد المغرب الإسلامي على نفس النحو الذي تمت به في المشرق، فقد كانت توسعات الأتراك العثمانيين في المشرق لحروبهم المظفرة ضد دولتي الصفويين والمماليك، في حين قدموا إلى الجزائر وغيرها من المناطق المغربية بناء على استنجاد السكان المحليين بهم من الغزو الاسباني[35]، لذلك فلا عجب أن تبرز إلى سطح الأحداث سلطة رجال الطرق والزوايا لتعويض السلطة الزيانية والحفصية أولا وللدفاع عن البلاد ضد الاسبان المحتلين ثانيا، ولما لم يكن في إمكان هؤلاء الزعماء الدينيين تعويض الفراغ السياسي[36]، وعن هذا يتحدث مبارك الميلي في تاريخ الجزائر في القديم والحديث:" أما باقي القطر الجزائري فقد تجزأ إلى دويلات وإمارات صغيرة، وأصبح عبارة عن مجموعات من الدويلات المستقلة لا تفصل بينها حدود متميزة قارة، ولا تربط بينها وحدة نظامية تجعل منها قوة سياسية وعسكرية ذات بال وقد لعب انتشار الطرق الصوفية وما حازوه من أراض أصبحت تحت نوع من الحكم السياسي المستقل، دورا كبيرا في التمهيد لهذه التجربة فقد تجمعت واحات فيقيق وكونت دولة مستقلة، ودبرت قبائل الونشريس أمرها كما أرادت وخضعت أراضي زواوة لملك كوكو وبسط شيخ قسنطينة الحفصي نفوذه على المنطقة الواقعة بين عنابة والقل، وأصبحت الزاب و الحضنة حصنا للذواودة، وتأسست بتقرت مملكة بسطت سلطانها على واد ريغ "[37] ، وكان لتقلص الكيانات السياسية الزيانية والحفصية، تدهور المجتمع وتراجعه مما فسح المجال للقوى والزعامات أن تنتشر وتبرز، لكن بروزها تزامن مع قوى عسكرية وسياسية جديدة كانت أكثر تحكما في الوضع وتكيفا مع العصر فاستقر العثمانيون وبدؤوا في تركيز نظمهم التي عرفوا بها وكذا توظيف التباينات الموجودة في المجتمع بغية إخضاعه الأمر الذي جعلهم ينجحون في تنفيذ سياساتهم ومشاريعهم باستراتيجيات تمايزية بين مختلف الطرق والزوايا... كان لزاما اللجوء إلى حل خارجي تمثل في الارتباط بالدولة العثمانية وهو ما تم في الجزائر سنة 1519م رسميا[38].

4.الإخوة بربروس في الجزائر:

إن تشكيل هذه الدولة كان نتيجة لأعمال أخوين عرفا في المأثورات الشعبية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط وفي التاريخ الأوروبي بالبربروسيين، لقد كان هناك أصلا أربع إخوة في هذه العائلة، وبالرغم من أن هناك كثيرا من الخلاف فيما يتعلق بأصولهم، فقد اتفق بصورة عامة على أنهم قدموا من جزيرة ميديلي Medelli (مثيتلان – لسبوس القديمة) مقابل الساحل الإيجي لتركيا وأكبر هؤلاء الإخوة هو أبو يوسف عروج بن يعقوب، ثم يأتي بعده على التوالي إلياس وإسحاق وخزر (خيضر) الذي أطلق عليه اسم له مغزاه هو خير الدين أي (هدية الله)[39]، ويقول ديقراموا (DEGRAMMONT): "كانوا يطلقون عليهم بربروسا كان أصلهم محل نزاع ، وبينما جعلهم بعضهم أبناء كابتن تركي، وآخرون من السادة المارقين لسينتونج، فإن أفضل المطلعين أكدوا أنهم كانوا من مواطني متليين، حيث مارس والدهم المهنة المتواضعة.. .كانت أسمائهم أروج، خير الدين، إلياس وإسحاق .الأول، على الرغم من أنه لم يكن الأكبر سنا"[40].

أول من أسس أمر الدولة في الجزائر رجل من قرية آجي آباد انتقل الى جزيرة متلين المعروفة لهذا العهد بالمدلي واسمه عروج بن يعقوب ولقبه باربروس الاول أي صاحب اللحية الحمرا [41]، أطلق الأوربيون على الأخوين عروج وخير الدين لقب بربروس، وبما أن لحية عروج كانت حمراء مائلة إلى الصفرة فقد أطلق عليه هو الأخر لقب باربروس، وفيما بعد عرف باسم خير الدين باربروس واشتهر

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

به[42]، وغادر مع أخيه الكبير أوروج بلاده للقرصنة في المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، ولما كانت سواحل افريقيا بيد البرتغاليين والاسبان، فقد أدى ذلك إلى اصطدام بالأخوين[43].

لقد كان نشاط الإخوان بربروسا في بادئ الأمر يقتصر على شرق البحر المتوسط لمهاجمة سفن القديس يوحنا المتمركزة في جزيرة رودس، إلى جانب أخذ السفن المسيحية المحملة بالبضائع كغنائم [44]، وفي سنة 1504 وصل عروج مع أخويه الباقين إلى غربي البحر المتوسط وكان تحذوه روح الانتقام الشخصي ضد المسحيين فحملها معه إلى المياه الاسبانية والايطالية [45]، وبعد أن قويت شوكة آل بربروسا بعض الشيء وأصبح لهم الكثير من الأنصار كان يتوجب عليهم إيجاد مركز ينطلقون منه ويعودون إليه إذا شعروا بالخطر لذلك توجهوا إلى سلطان الدولة الحفصية في تونس والذي أبهرته الغنائم العظيمة التي يتحصل عليها المجاهدون فقدموا له الهدايا وطلبوا منه منحهم مكانا يلجئون إليه ووافق السلطان الحفصي[46]، أبو عبد الله محمد بن الحسن (1526-1494) المتوكل، على أن يقيم في ميناء حلق الوادي مقابل أن يدفع له خمس الغنائم التي يحوزها هو وبحارته من غزواته البحرية [47]، وقد منحهم مكانا في حلق الواد يسمى جالطة للإقامة فيه بشكل دائم ، فاختار الإخوة مكانا مناسبا لهم وكان ميناء تونس صالحا لممارسة أعمال القرصنة لكونه تتوفر فيه كافة الشروط المناسبة لهم، كذلك فقد وجد في حلق الواد برج مراقبة صغير والى جانبه بناء للجمارك[48]،.. قام عروج بسلسلة من الحملات الجريئة فأكسبته شهرة عظيمة [49]، وهناك خلاف كبير حول المراحل الأولى من حياة هذين الأخوين والظروف التي أدت بهما للعمل في القرصنة[50]، لقد وجد الإخوة بربروس بلاد المغرب الأوسط عبارة عن فسيفساء من الإمارات والجمهوريات الصغيرة المتناثرة، أبرزها إمارة بني مزغنة وإمارة كوكو وإمارة تنس[51].

قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر كان الإسبان يوالون غارتهم بنجاح على جميع مدن الشمال الإفريقي فتمكنوا خلال ستة أعوام فيما بين 1505 و1511 من الاستقرار بالساحل الشمالي من هذا المغرب العربي تاركين الساحل الغربي على المحيط الأطلسي نهبا للبرتغاليين في وقت كانت فيه دولة بني مرين الوطاسية والدولة الحفصية ودولة بني زيان في الم النزاع تحتضر تحت أقدام التفرقة والوهم وكثرة تهالك الأمراء على الملك والشعب شاخص ينتظر زعيما يخلصه من مأزقه ويسلك به سبيل الكرامة والعزة في حياة هدوء واستقرار ورخاء وازدهار[52]

يقول عبد الحميدبن اشنهو في الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر: "حقا كانت الجزائر عند دخول الأتراك العثمانيين في حالة فوضى، مقسمة ومجزأة وكان يمارس السلطة فيها الزيانيون في تلمسان في آخر أيامهم وأبناء عمهم في تنس و أولاد سالم المعاقل بجزائر بني مزغنة ، والحفصيون ببجاية، وأولاد جلاب بتوقرت، وبعض المشايخ بالصحراء"[53]، وقد انطلقت في سنة 1505 الأرمادا الاسبانية للعمل .. وبسرعة احتل كل من المرسى الكبير ثم وهران ثم بجاية، .. وفي سنة 1510 وقعت مدينة الجزائر بدورها اتفاقية الاعتراف بسيادة فرديناند الكاثوليكي وقد أرسل الجزائريون وفدا لزيارة القائد الإسباني بدرونافرو Pedro Navarroفي بجاية وقبلوا دفع ضريبة سنوية كما تخلوا لإسبانيا عن احدى الجزيرات الصغيرة التي تحمي الميناء وقد بنى نافارو على تلك الجزيرة قلعة أطلق عليها اسم البنيونPenon[54]،(صخرة الجزائر) ومن هنالك كانت توجه الضربات الى منازل المدينة[55]، واضطر الجزائريون الخضوع مؤقتا للقوة، فكونوا وفدا برئاسة الشيخ سالم التومي لعقد هدنة وصلح مع المفوض العسكري الاسباني بالجزائر، وقد اضطرت عدة موانئ أخرى على سواحل المغرب الأوسط مثل دلس وتنس ومستغانم لأن تعترف بسلطان الاسبان [56]، وقد اضطرت الجزائر لمواجهة الظرف الصعب إلى الاستعانة بالدولة العثمانية التي كانت تعد القوة الإسلامية الوحيدة القادرة على التصدي للمد الاستعماري الاسباني، وأصبح من مهام العثمانيين وأولوياتهم الدفاع عن الجزائر من الأخطار الخارجية، وكان ذلك يتوافق مع استراتيجيتهم في البحر المتوسط [57].

في سنة 1512 استنجد علماء وأعيان بجاية وحاكمها بعروج لتحريرهم من ربقة الاحتلال الاسباني فلبى عروج[58]، وفي معركة كبيرة ببجاية، استطاع عروج أن يلحق الضرر بالسفن الحربية الاسبانية بإغراق اثنين والاستيلاء على ثالثة لكنه اصيب مرة أخرى في ذراعه وفقد وعيه مما أدى بخير الدين وجنوده إلى الالتحام بالسيوف مع الاسبان من أجل إنقاذ عروج ومن معه، مما أدى إلى سقوط 60 شهيدا

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

وكثيرا من الجرحى، في مقابل مقتل حوالي 300 اسباني وأسر 150منهم، وأمر خير الدين جنوده بالتراجع ومعهم 14 سفينة عادو بها إلى حلق الوادي بعدما خرجوا منه بأربعة سفن فقط[59]، وهذا ما رفع شأنه فنقل مقره من تونس إلى ميناء صغير يقع إلى الشرق من مدينة الجزائر[60].

جاء في مذكرات خير الدين بربروس: "قامت قيامة الكفار في اسبانيا عندما بلغهم فتحنا لقلعة بجاية ، فغرقوا في بحر الهموم والأحزان، أما ملك اسبانيا كارلوس، فقد اصدر أوامره بوجوب تخليص بجاية، وإنقاذ الأسرى من الأتراك في الحال، ومن ناحية أخرى فإن أهالي الجزائر رأوا أن الأتراك قادرين على قصم ظهر الإسبان، إضافة إلى أنهم مقيمون للعدل ويخشون الله "[61]، ترك عروج ميناء بجاية منسحب إلى مدينة جيجل والتي فتحها بعد معركة بينه وبين حامية جيجل التي تعمل لحساب مدينة جنوة الإيطالية، وكانت مدينة جيجل أول مدينة يفتحها على ساحل البلاد [62].

5.مدينة الجزائر و الوجود العثماني:

إن أول اتصال بين سكان المدينة الإخوة باربروس كان عندما أرسى خير الدين بأسطوله في ميناء الجزائر بعد موت الملك فرديناند، فطلبوا حمايته من الاسبان مقابل تعيينه أميرا على المدينة ولكنه سخط عليهم وغادرهم سنة كاملة ثم الحوا عليه في العودة فاشترط عليهم إشراك أخيه عروج في ذلك غير أن معظم المؤرخين لا يذكرون هذه الأحداث ويتفقون على أن أول اتصال بين السكان والعثمانيين كان عن طريق الوفد الذي أرسل إلى جيجل لمقابلة عروج[63]، ويقول خير الدين في مذكراته: عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية ، كان أهمها وفد مدينة الجزائر التي كانت تمثل مركز البلاد، كان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الاسبان ويرجون تدخلنا لإنقاذهم، فخرج أخي عروج في خمسمائة بحار متوجها إلى مدينة الجزائر بعد أن خلفني في جيجل"[64]،.. تعرضت المدينة في أوائل القرن العاشر لهجمات الاسبان مما اضطر سالم التومي إلى الاستنجاد بالتركيين المجاهدين عروج وخير الدين، وكانا قد استقر بمدينة جيجل واستدعاهما للقدوم إلى الجزائر لمحاربة الاسبان ومدافعتهم عن المدينة، وبذلك تبدأ المدينة مرحلة جديدة هامة من حياتها [65].

وقد قابل الرايس عروج الموفدين عن سكان الجزائر سريعا ووعدهم بأن يخلصهم سريعا من حامية الاسبان المقامة على مرمى مسدس من سورهم[66]، ومن الوفود التي جاءت الى مدينة جيجل سنة 1516م ، وفد مدينة الجزائر الذي يضم أعيانها وعلمائها المتذمرين من شيخ مدينتهم سالم التومي[67]، من أجل تخليصهم من خطر الاسبان، كما خاطبه ابن القاضي بقوله بعد أن علم سكان شرق الجزائر برجل البحر عروج اتصل به الأعيان مستنجدين، فبعث له أعيان الجزائر: "إن بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب"[68]، وفي الحقيقة أن سكان مدينة الجزائر وتلمسان وبجاية قد طلبوا مساعدة عروج وخير الدين للتخلص من الخطر الاسباني المحدق بهم لانهم أدركوا بأنهم غير قادرين على مواجهة الجيوش المسيحية وذلك بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية[69]، وقد استغل عروج هذه المناسبة ليصبح سيد المنطقة وينادي به سلطان للبلاد، وقد استولى بعد ذلك على مليانة ومدية وتناس وتلمسان، وقد كلف أخاه خير الدين بإدارة كل شرق البلاد متخذا دلس مقرا لإقامته وعاصمة للشرق" [70].

وافق عروج على هذا العرض حيث كانت لديه دوافع كبيرة في الانتقال إلى مدينة الجزائر ذات الموقع المتميز والمناسب لمواصلة الجهاد البحري ضد المسيحيين، ولما حل عروج بمدينة الجزائر استقبل من قبل الأهالي استقبالا حارا، كان يتقدمهم أعيان المدينة ووجهاؤها على رأسهم شيخها سالم التومي[71]، وتمكن عروج أن ينتصر على الاسبان في عدة من المعارك البحرية، ودعمه الأهالي، وشجعوه وخاصة الذين يقيمون في الداخل، واستطاع أن يسترجع ميناء بجاية من الاسبان[72]، واستولى عروج على المدية ومليانة وبينما استولى أخوه خير الدين على دلس ونواحيها وبالقرب من البليدة لقي عروج شيخ تنس على رأس قوة كبيرة فنشبت بينهما معركة حامية الوطيس كان النصر فيها إلى جانب عروج الذي راح يتبع فلول المنهزمين إلى أن دخل وراءهم تنس، وفرض عروج في نفس الوقت على قبائل بني عامر وبني سناسن أن يدفعوا له الضرائب حبوبا حتى يتمكن من تموين جيشه لأنه كان توقع حصارا يفرضه عليه الاسبان وأبو حمو[73]، وعندما نجح عروج وشقيقه خير الدين في قهر القوات الاسبانية وإلحاق هزائم متوالية بها، حاول الحكام الضعفاء أن يقوموا بمحاولات للتخلص من عروج وخير الدين وذلك بتحريض

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

من الاسبان، ولكن خير الدين وعروج تفطنا لهذه الحيلة[74]، ثم رأى أن تفرق أمراء في المغرب الأوسط، وصغر إماراتهم، وخلاف بعضهم مع بعض، الأمر الذي يجعل بعضهم يستنجد بالنصارى ضد بعضهم الآخر لذا قرر أن يتخلص من هؤلاء الأمراء المحليين، ويشكل حكما واسعا يمكنه الوقوف أمام النصارى وحقدهم الصليبي الشرس[75]، وهذا ما حصل سنة 1518 حيث استاء عروج من تآمر الحاكم المحلي عليه[76]، فبدأ بحاكم مدينة الجزائر فأنهى حكمه وتسلم مكانه، وأصبحت مدينة الجزائر قاعدته البحرية ومركز حكمه وذلك عام 923، ثم اتجه نحو الداخل ليستولي على الإمارات القائمة هناك ، وكان أكبرها امارة بني زيان في تلمسان، وأميرها (أبو حمو) ورعيته يكرهونه لأنه يمد يده الى النصارى الاسبان، وقد أصبحت جماعة من رعيته يجاهرونه العدا فاتصلوا بعروج فسار اليهم ودخل مدينة تلمسان[77]، ثم أن مولاي أبا عبد الله سلطان تلمسان أحد بني عيد الواد عدا عليه أحد قرابته فانتزع ملكه من يده، فلم ير من الرأي إلا أن يقصد حضرة الجزائر فقدمتها على السلطان عروج رئيس رحمه الله مستنصرا به فقدم لنصرتهم في جنده المنصور فأخذ القلعة وقطع منها الميرة على النصارى دمرهم الله فضاقت حواصلهم بذلك واشتد عليهم الأمر غاية الشدة، ثم قدم تلمسان فانتزعها من غاصبها وأقعد فيها صاحبها الأول، وهرب المعتدي إلى المغرب الأقصى[78]، وحدثت في هذه الأثناء اضطرابات في تلمسان لم تكن في صالح العثمانيين، وقد ثار أهل تلمسان ضد عروج وأجبروه على اللجوء إلى قلعة المشور، وتمكن الاسبان من الوصل إليه والقضاء عليه وعلى رفاقه في عام 1518م في موقعة وادي المالح الواقعة بين وهران وعين تموشنت[79] .

كان عروج متعبا وعطشان فلجأ الى حظيرة محاطة بسور من الحجر المتراكمة بدون اسمنت وهنالك تحصن مع الذين كانوا معه فحارب بشجاعة وجسارة فريدة من نوعها[80]، ولما قتل عروج وأخوه بقي ثالثهما الأجل يصادم الكفرة ويدافعهم عن الجزائر ويلاقيهم في البحر فيشتت شملهم ويفل جموعهم ويغنم سفنهم ويسبي أهلها ، وله في ذلك الأخبار المشهورة والآثار الأثيرة ثم إنه وقع له مع أهل الجزائر ما أوجب أن خرج عنها وتركهم في أودية ضلالهم يهيمون، فأتى تونس واتخذ بها سفنا بأمر سلطانها وصار يجاهد منها في البحر[81].

6.الالتحاق الرسمي للجزائر بالدولة العثمانية:

.. استشهد الرئيس أوروج أثناء حربه مع الاسبان في ضواحي تلمسان بعد سنتين من فتحه مدينة الجزائر عام 1516م[82]، وبعد ذلك حل محله ملكا على الجزائر، أخوه خير الدين[83]، فأبى عليه أهل الجزائر ما قصد من فراقهم، فعرض علهم فكرة إلحاق الجزائر بالسلطنة العثمانية للتقوي بها والالتجاء إليها عند الحاجة، فاستصوبوا رأيه وذلك لرابطة الدين ومصلحتهم في ولاء السلطان[84]، مما دفعه إلى تحرير رسالة باسم أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول 1512-1520 يشرح فيها الأوضاع في الجزائر وخطر هجمات الاسبان وتدخلهم لنجدة الزعماء المحليين الموالين لهم والرغبة الأكيدة لسكان الجزائر في الاعتماد على الدولة العثمانية كحامية للجزائريين[85]،.. فرضي السلطان سليم الأول بضم الجزائر إلى مملكته وجعل خير الدين حاكما على الجزائر وأعمالها وأمده بجند فيه عدة آلاف من رجال الحرب المدربين مع سلاح وأذن له في ضرب السكة فصارت الجزائر من سنة 924هـ - 1518م ولاية تركية مرتبطة بالدولة العثمانية تابعة لها ولكنها متمتعة بالاستقلال الداخلي[86]، وفي الحقيقة أن خير الدين قد قرر الاستعانة بالإمبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على الأموال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر الاسباني في حوض البحر الأبيض المتوسط، وخاصة أن اسبانيا كانت تتزعم العالم المسيحي وتعتبر القوة المهيمنة في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا[87]، وكان خير الدين قد قسم مملكة الجزائر إلى قسمين، قسم شرقي يشمل البلاد القبائلية الجبلية، من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية، ووضع على رأس هذا القسم صديقه ورفيقه في الجهاد الشيخ احمد بن القاضي الغبريني (سلطان كوكو) ببلاد زواوة، وتقع قرية كوكو على بعد 18 كيلو مترفي الجنوب الشرقي من مدينة الأربعاء بني راثن، أما القسم الغربي وهو الممتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان الغير المحدد بالضبط، فقد وضع عليها السيد محمد بن علي، وظن أنه يستطيع أن يعتمد على الزعمين المحليين لحكم البلاد مباشرة بيد أبنائها تاركا لمدينة الجزائر السلطة العليا ومباشرة أمور الحرب والسياسة[88]،

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

ولكن أهل تونس توجسوا خيفة من استفحال دولة الأتراك بالجزائر، فاستحلوا ابن القاضي وأوعزوا إليه بالثورة[89]، أعلن الثورة والانفصال عن الدولة الجزائرية، منصاعا لمساعي الدولة الحفصية، معتمدا على مددها ورجالها، فما وسع خير الدين إلا إخراج رجاله ومقاتلة ابن القاضي قتالا مريرا في جبال زواوة المنيعة الشامخة، واضطره للالتجاء إلى عنابة، ثم تلقى ابن القاضي مددا من السلطان الحفصي التونسي، فعاد إلى الحرب، واستفزاز سكان الجبال ضد الحكم الجزائري ، وساءت الحالة ، إلى أن قرر خير الدين الخروج بنفسه لمقاتلة الصديق القديم المنشق[90]، وكان أحمد بن القاضي قد ساعد الأتراك وشاركهم في الدفاع عن الوطن ولكنه فيما بعد ذلك ثار عليهم عدة مرات وكان يعقد لخير الدين المهادنة ثم ينقضها، ومن جراء الدسائس من طرف صاحب تونس الحفصي ومن صاحب تلمسان من ملوك بني زيان لدى ابن القاضي يحرضانه على الأتراك حدث القلق والاضطراب داخل الجزائر وخارجها[91].

بادر خير الدين إلى إخماد حركتي تنس وشرشال، لكن ذلك لم يكن كافيا فحركة ابن القاضي في بلاد القبائل تهدد بالامتداد حتى أبواب العاصمة فتقطعه بذلك عن مؤخرته وقواعده الشرقية، وحركة أبو حمو تهدد من الناحية الغربية كما دلت على ذلك أنباء التحركات والانتفاضات التي امتدت من تلمسان إلى مليانة[92]، كان خير الدين في هذه الأثناء بمدينة الجزائر يفكر في حبك خطة محكمة ينقذ بها سلطانه، فقد واجهته في آن واحد مصاعب عديدة لا تحصى تتمثل بالإضافة إلى مقتل أخيه، في سلسلة من الانتفاضات الشعبية ببلاد زواوة وتنس وشرشال[93]، وقد وضع عروج وتابع أخوه خير الدين عمله، أسس الدولة الجزائرية الحديثة التي تقوم على القضاء على الفوضى الداخلية وتوحيد القوى الجزائرية لمجابهة ودفع الخطر الأجنبي[94]، واهتدى خير الدين إلى الخطة الوحيدة الناجحة تتمثل في ضمان تأييد سكان الجزائر، فتودد إلى علمائها وأعيانها وكسب ودهم، ثم قرر أن يربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية حتى تمده بما يلزم من قوة عسكرية ليضمن لسيطرته الدوام [95].

هكذا نشأة إيالة الجزائر، وشرح الأهالي إلى هذا العاهل طبائع الشعب البربري، وبينوا له نقطة الضعف فيه، أي أنهم نصحوه بأن يمنح المرابطين ثقة مطلقة لأن ذلك يمنع الجميع من أن يقفوا موقفا معارضا خاصة وأن هؤلاء السكان لن يترددوا في قتل أصدقائهم وحتى أقاربهم إذا علموا أنهم يحتقرون المرابطين، أحيا كانوا أم أمواتا[96].

إن الطريقة التي نشأ بها الحكم العثماني في المغرب العربي تفسر لنا النظرة الحالية للمغاربة تجاه هذه المرحلة المهمة من تاريخ بلدانهم، وهي تقوم على الشكر والعرفان نظرا لأن الدولة العثمانية لم تمد نفوذها إلى مناطق المغرب العربي بواسطة غزو عسكري أو تدخل مباشر منها كما حدث مثلا في بلاد الشام والعراق [97].

.. تكونت ولاية الجزائر تحت إمرة خير الدين، وبمباركة السلطان العثماني، الذي منحه لقب الباشا وآمر البحر وأجزل له في المنح، وأخذ السلطان سليمان يراسل خير الدين باعتباره ممثلا للدولة العثمانية بالجزائر [98].

أعطى الحكم العثماني للجزائر اسمها الحديث الذي بدأت تعرف به والذي كان يقتصر على اسم المدينة التي صارت مقر الحاكم العثماني، كما أدخل العثمانيون مفهوم الحدود السياسية في شمال افريقية، ورسموا للجزائر حدودها الحالية التي لم تتغير تقريبا منذ ذلك الوقت [99].

ارتبطت الجزائر بعاصمة الخلافة العثمانية رسميا سنة 1519م ، أضحى تعيين الولاة من صلاحيات السلاطين العثمانيين وحدهم وكان خير الدين بربروس أول حاكم أقر السلطان سليم الأول تعينه، وليدعم مركزه وسلطته بالجزائر أرسل السلطان العثماني للوالي الجديد في الجزائر ألفين من الجند الانكشاري، كما سمح للمتطوعين بالالتحاق هناك، وبذلك تشكلت النواة الأولى للجيش الانكشاري بالجزائر [100].

كانت الحامية العثمانية فقليلة العدد تتراوح بين 4 و6 آلاف ويتركز معظمها في العاصمة، أما معظم الحاميات في الأقاليم فتتكون من القولوغلان، ونحن ندهش إمام استطاعة هذه الحامية الصغيرة أن تسيطر على البلاد ثلاثة قرون كاملة، وتأثر وضع البايات حكام الأقاليم باستقرار الأحوال أو اضطرابها في العامة، وهم يعتمدون في ممارسة سلطتهم على جهاز صغير من الكتبة وجباة الضرائب الذين يعرفون بالخوجات[101].

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

لم يكن للعثمانيين خطة عامة واحدة لإدارة حكم البلاد التي خضعت لهم أو دخلت في طاعتهم، بل تأثرت سياستهم الإدارية بصورة عامة بالأوضاع الداخلية التي كانت قائمة في كل بلد قبل احتلالها، وتطور الأحداث الداخلية في البلاد بعد احتلالها ، وبالظروف التي تم فيها الفتح [102].

كان مجال سلطة الأخوة بربروس، عند مقتل عروج سنة 1518 يمتد من جيجل إلى مستغانم، ومن مدينة الجزائر إلى المدية ظل هذا المجال يزداد توسعا إلى غاية أوائل القرن التاسع عشر حيث بدأت حركة عكسية فأخذ هذا المجال ينحسر، بفضل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية والدعم الذي قدمته هذه الأخيرة، وسع خير الدين مجال سلطته خاصة إلى الناحية الشرقية وأمكن له أن يقضي على الوجود الاسباني في جزيرة البنيون[103].

يقول صلاح العقاد: "...فإن الجزائر القديمة كانت تقع في مواجهة جزيرة صخرية كان يحتلها الإسبان، وقد أقاموا فوقها حصنا، وفي سنة 1529 انتزع خير الدين هذا الحصن من الإسبان واستخدم المواد التي تخلفت عن تحطيمه هذا الرصيف لإقامة رصيف ضخم يصل بين الجزيرة الصخرية والساحل وأصبح بمثابة حاجز أمامي مداخل الميناء"[104]، لكن التوسع الأكبر حدث في عهد البايربايات الذين انهوا وجود مملكة بني زيان في تلمسان وانهوا كذلك وجود مملكة بنبي حفص في تونس واقتلعوا الإسبان من بجاية، ولم ينته هذا العهد إلا وقد مد الأتراك نفوذهم على الشمال الجزائري إلى غاية الأغواط ورقلة وتقرت، لكن مناطق هامة في جبال الأوراس وجبال القبائل الكبرى والونشريس وغيرها من المناطق الجبلية ظلت خارج نفوذهم[105].

خاتمة:

إن ما عرفته الدويلات التي عرفها المغرب العربي من انقسم وانشطار وتناحر داخلي، وخروج اسبانيا في حركة استعمارية تنفيذ لوصية الملكة إيزابيلا، ومستقلة الظروف لاحتلال الموانئ شمال المغرب وبالخصوص الجزائر متتبعة المهجرين الأندلسيين، قد دفع سكان الجزائر إلى الاستنجاد بالعثمانيين الذين هبوا لنجدة إخوة الدين، فكان تحرير مدن جيجل وبجاية بداية، وتلمسان من السيطرة الاسبانية، والتحاق الجزائر طواعية بالخلافة العثمانية ورسميا سنة 1519م.[1061]

الهوامش:

(1)- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ -1989م ، ص 16

(2)- بسام العسلي، خير الدين (والجهاد في البحر) 1547-1470م، ط1، سلسلة جهاد شعب الجزائر، دار النفائس، بيروت، 1400-1980م، ص 54

(3)-أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ-1986م، ص 12

(4)- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 56

(5)- مؤيد محمود حمد المشهداني، لوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية / مجلة علمية محكمة، المجلد الخامس، ع 16، نيسان 2013/ جمادى الآخر 1434هـ ، ص 414-415

(6)- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص67

(7)- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2011م، ص 72

(8)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 17

(9)- أحمد سالم سالم علي، مرجع سابق، ص73

(10)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص18

(11)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص49-50

(12)- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، دن، دم، 1969م ، ص15

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

(13)- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر ن 2000م، ص518

(14)حمدون بن عتو، الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية، مجلة الحوار المتوسطي، ع15-16، مارس 2017، ص438

(15)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت ، ص 43

(16)- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر – المدية – مليانة)، في موسمها الألفي 360-1370هـ/970-1971م، ط1، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، شركة دار الأمة للباعة والنشر والتوزيع، 2007م، ص 215-216

(17)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 43

(18)-محمد خير فارس ، المرجع السابق، ص55

(19)- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص69

(20)مولاي بلحميسي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الرابعة، ع26 ، رجب –شعبان 1395هـ/ جويلية –أوت1985م ، ص31

(21)-نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574، ط1، نقله إلى العربية، يوسف عطا الله، راجعه وقدم له ، مسعود ضاهر، سلسلة تاريخ المشرق العربي الحديث، دار الفارابي، بيروت لبنان، 1988م، ص97

(22)-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، 1385هـ/1965م، ص263

(23)–عبد القادر فكاير، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني 1518-1830م، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، جوان 2018م، ص14

(24)- كاميلية دغموس، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 109-1792م، إشراف محمد دادة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، ص49.

(25)- يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 80

(26)مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص ص 33-34

(27)- نيقولاي ايفانوف، المرجع السابق، ص97

(28)- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، د م، د ت، ص 53

(29)- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص51-52

(30)- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر– المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م، ص 95

(31)- أحمد سالم سالم علي، المرجع السابق، ص75

(32)-مصطفى عبيد ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثماني)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة، د ت، ص11.

(33)- سمير عبد الرسول العبيدي، حركة الجهاد البحري ونشوء الحكم العثماني في المغرب العربي، مجلة الحوار المتوسطي، العددان 9-10، ص 299.

(34)-مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان ، مرجع سابق ، ص413

(35)- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

(36)- توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ /1792-1865م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م ، ص 406.

(37)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق ،ج3 ، ص 42

(38)- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص ص 405- 406

(39)- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص37

(40)-H-D.DE GRAMMONT, HISTOIR D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE (1515-1830),ERNEST LEROUX EDITEUR ,PARIS,1887, P20

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

(41)- محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري ،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزيو جاويش، الإسكندرية، 1903م، ص60
(42)- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص41
(43)- أرجمند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847) ، ط2 ، ترجمة : عبد الجليل التميمي، تونس، 1974م، ص 11
(44)- أحمد سالم سالم علي، مرجع سابق، ص 85
(45)- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص38
(46)- أحمد سالم سالم علي، مرجع سابق، ص 86
(47)-حنيفي هلايلي، بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، مجلة عصور، ع32-33، جانفي –مارس 2017م، ص63
(48)- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص42
(49)- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص38
(50)- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 95-96
(51)- بن عتو بلبروات، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 1، ص76
(52)- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 1، د ت ، ص199.
(53)- عبد الحميد بن اشنهو، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط، مجلة الأصالة ، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الثانية، ع8، ربيع الثاني، جمادى الاولى1392هـ/ماي، جوان 1972م، ص295.
(54)- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص35
(55)-مارمو لكربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، 1408-1409هت/1988-1989م، ج2، ص364
(56)- أحمد سالم سالم علي مرجع سابق، ص 74
(57)- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1830-1519م)، رسالة دكتوراه مقدمة لنيلا درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 150
(58)-حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص65
(59)- مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص16
(60)- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ-2000م، ص519
خير الدين بربوس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراء، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1431هـ- 2010م، ص ص73-74-
(61)-حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص64
(62)-محمد بوشنافي، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م، مجلة عصور، ع 4-5، ديسمبر 2003م /جوان 2004م -1424-1425هـ، ص271
(63) خير الدين بربو س ،المصدر السابق، ص74-
(64)- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر–المدية–مليانة)، في موسمها الألفي 360-1370هـ/970-1971م مرجع سابق، ص 215-216
(65)- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، 1431هـ-2010م ،ص 99
(66)- علي حنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، دار المنشورات الأنيس، الجزائر، 2011م، ص62
(67)- مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص16
(68)- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص53
(69) عبد الجليل التميمي، مرجع سابق،-ص117
(70)- دغموس كاميلية، مرجع سابق، ص45
(71)- محمود شاكر، مرجع سابق، ص519
(72)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي مرجع سابق، ج3، ص ص 46- 47
(73)- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص53
(74)- محمود شاكر، مرجع سابق، ص519
(75)- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص53
(76)- محمود شاكر، مرجع سابق، ص519
(77)-

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

(78)- أحمد ين محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي بوعبدلي، اعتنى به، عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 458
(79)- محمد دادة، تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والعثمانيين في القرن 16م، مجلة عصور الجديدة مجلة فصلية محكمة، يصدرها مخبر البحث التاريخي –تاريخ الجزائر - العدد 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص 195
(80)- رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة، وزارة الأعلام ، الجزائر، مدونة برج بن عزوز، ص 62
(81)- أحمد ين محمد بن علي بن سحنون الراشدي ،المرجع السابق، ص 459
(82)- أرجمند كوران، مصدر سابق، ص 11
(83)- وليام شالر، وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي ، الشركة الوطنيه للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م ، ص 40
(84)- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص69
(85)- مؤيد محمود حمد المشهداني، لوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 415-416
(86)- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص69
(87)-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص54
(88)- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 211-212
(89)- رابح بونار، مرجع سابق، ص522
(90)- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 212
(91)- نورالدين عبد القادر، المرجع السابق، ص69-70
(92)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق،ج3، ص 51
(93)-عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1965م، ص120
(94)-محمد خير فارس، مرجع سابق، ص55
(95)-عبد الله شريط، محمد الميلي، المرجع السابق، ص120
(96)- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2006م ، ص72
(97)- سمير عبد الرسول العبيدي، مرجع سابق، ص 303
(98)-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1426هـ-2005م، ص340
(99)-محمد خير فارس، مرجع سابق، ص55
(100)- ابراهيم سعيود، تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة فصلية أكاديمية محكمة تصدر عن قسم التاريخ تعنى بالنشر في محال الدراسات التاريخية، ع 19، صفر 1437هـ/ديسمبر 2015م، ص 158
(101)- صلاح العقاد، الأحوال الاجتماعية والنظم الإدارية في الجزائر قبيل الغزو الفرنسي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد 12، القاهرة، 1964-1965م، ص ص 155-157
(102)-محمد خير فارس، مرجع سابق، ص54
(103)- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 275
(104)- نفسه، ص150
(105)- نفسه، ص 275

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -